



تفريغ لنص مقابله مع أيعور بانارين - Igor Panarin

القوة الناعمة مصطلح جديد قديم عاد إلى القاموس السياسي بقوة مع تطورات التي يشهدها العالم العربي في عصرنا هذا عصر العولمة ما هو مدى تأثير الإعلام على تطورات الجيوسياسية والإقتصادية والإجتماعية العالمية في هذه الحلقة من برنامجي قراءة بين السطور نتحدث مع عميد الأكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية الروسية إيغور بانارين نتحدث عن الحرب الإعلامية.

إيغور بانارين عميد الأكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية الروسية ضابط سابق في الاستخبارات السوفييتية وخبير في الحرب الإعلامية النفسية والتحليل الاستراتيجي لديه العديد من المؤلفات حول الحرب الإعلامية في المجالات السياسية والجيوسياسية و الدبلوماسية والإقتصادية وغيرها يقول أن سلاح الإعلام أخطر من السلاح النووي وهو الوسيلة الأساسية في عصرنا الحالي لإجراء التغييرات على الساحة الجيوسياسية العالمية.

المذيع: هل يمكن القول أن الإعلام أصبح في عصرنا هذا سلاح ذو حدين؟ وهل هو اليوم بديل عن الصواريخ؟

بانارين: نعم يمكن قول ذلك لا بل أكثر إن الإعلام سلاح ذو حد واحد لأنه بقدراته التدميرية قد فاق الصواريخ واليوم تزداد قناعاتنا بذلك خصوصا بعد الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط.

المذيع: إلى أي حد بات الإعلام وسيلة تستخدم في إجراء التغييرات على الساحة الدولية، تستخدم مصطلح حرب إعلامية جيوسياسية هل باتت الحرب الإعلامية اليوم هي الوسيلة الأسهل والأسرع؟

بانارين: بلا شك واعتقد ان الحرب الاولى ضد العراق كانت حرب تجريبية لاستخدام الاعلام ووكالة سي إن إن ولاول مره قامت بالبث الحي لقصف العراق ولكن عندها كان لذلك صدى سلبي في الولايات المتحدة وفي العالم لأنهم رأوا الدمار الحقيقي والضحايا المدنية كما ذكرت كان ذلك اول بث مباشر وحي لاوضاع حقيقيه من مكان القصف ولكنه اصبح الاخير بنفس الوقت حيث ان بعد ذلك بدأت عملية التصوير وبشكل مسبق ومخطط له وليس حتى بالبلد نفسها وخلال العشرين سنة الاخير نلاحظ تدريجيا ان مخطط تغيير

اللقطات والمشاهد الجيوسياسية بفضل الاعلام الرقمي يزداد ويتوزع خصوصا في المنطقة التي تسميها الولايات المتحدة بالشرق الاوسط الكبير، كثيرا من هذه النماذج المتشابهة واذا نظرنا إلى الاوضاع في العراق حينما صرح كولن باول وزير الخارجية الامريكي أعلن بصراحه من على منبر الامم المتحدة بأن لدى العراق اسلحة الدمار الشامل وان ذلك قد يهدد العالم وتبين بعد ذلك ان كل ذلك كان كذبا وافتراءً ولن يتحمل احدا مسؤولية هذا التبلي والولايات المتحدة نفسها بعد مرور اربعة اعوام اعترفت بخطأها وبعدم امتلاك العراق لهذه الاسلحة ولكن ذلك كان وسيلة لغاية أمريكية إلا وهي الحرب الحقيقية الساخنه في المنطقة وانطلاقا من رؤيتي للأحداث اعتبر ان الحرب الاعلامية باتت اليوم الوسيلة الرئيسية والاداة الفعالة لتغيير الخريطة الجيوسياسية في العالم فهكذا ايضا برروا الحرب في أفغانستان متذرعين بأحداث الحادي عشر من سبتمبر واعتبار المسؤول عنها الاسطوره بن لادن والذي يعتبر عميلا للاستخبارات العالمية هذه الاحداث التي كانت عملية الاستخبارات الغربية والدور الرئيسي هنا في هذه الاحداث لعبته الاستخبارات البريطانية (مي 6) وأود أن اشير إلى انه من يود ان يرغب من المشاهدين يستطيع الدخول إلى الانترنت ويرى صورا للسيد جيزينسكي مستشار الرئيس الامريكي في شؤون الامن القومي يقف مبتسما إلى جانب بن لادن الذي كان في الصورة حاملا الرشاش هذا هو المخرج الحقيقي للحرب الاعلامية التي بدأت أواخر القرن العشرين وانا على يقين ان جيزنسكي هو المخرج الرئيس للحرب الاعلامية التي اندلعت في الشرق الاوسط باستخدام مكثف لوسائل الاعلام.

المذيع : تتحدث عن العراق بعض الخبراء يقولون أن العراق بات ساحه للقيادة الامريكية من اجل اجراء تجارب للاساليب الجديدة في شن الحروب ومنصة انطلاق إلى كوريا الشمالية وايران وغيرها من الدول.

بنارين: الامر كذلك للاسف لقد استطاع الامريكيون والانجليز تقسيم العراق إلى 3 اجزاء وقد تسنى لهما اشعال فتيل الحروب الاهلية عبر اثاره النعرات الطائفية في البلد، حرب قتل فيها قرابة المليون أي عمليا اباده للشعب العراقي، 5 ملايين هاجروا: مليونان إلى سوريا ، 3 ملايين إلى ايران وإلى دول غربية بعبارة اخرى كان ذلك تجديدا لخطة تدمير احد اكثر بلدان الشرق الاوسط تطورا حيث ان العراق قبل غزوه كان دولة اقتصادية نامية ومنتورة على الاقل في السنوات العشر الاخيره التي سبقت الغزو هذا البلد الذي لم يشهد عمليات ارهابيه اثناء حكم صدام حسين، قد يقول قائل ان الفتن الطائفية كانت موجودة في ظل نظام صدام حسين نعم هذا صحيح ولكن لن يترافق ذلك مع العمليات الارهابية، اما اليوم لا تغيب الشمس إلا وقد كانت نفذت عمليات ارهابية وحشيه وطالت منها حتى المقدسات الاسلامية واسفرت عن مقتل العشرات بل المئات من البشر، من يتحمل المسؤولية. سأعطيكم مثلا بعد تنفيذ العملية الإرهابية في البصرة تم اعتقال منفذي العملية ومن كانوا يا ترى؟ كانوا موظفين في الاستخبارات البريطانية وماذا حصل بعد زجهم في أحد

السجون في البصرة، مجموعة مشكلة من اثني عشرة دبابة اقتحمت مبنى المخفر وداهم جنودها السجن وحرروا عملائهم، لذلك يمكن القول إنه غالباً وراء العملية الإرهابية ووراء كل من يقدم نفسه على أنه مناضل من أجل الحرية تقف الاستخبارات البريطانية لموظفيها وجواسيسها المنتشرة في مختلف بقاع الأرض وفي هذه الصلة يهدم العراق لصالح الغرب وليس فقط ليصبح قاعدة للتدخل في إيران وفي سوريا وفي تركيا ودول أخرى في الشرق الأوسط بل وكبؤرة للتصعيد والتوتر والبلبلة والتي تعتبر صنعة للحرب العالمية صنعة الافتراء والكذب عبر تبرير العنف والغزوة على العراق بأساطير وحكايات عن وجود أسلحة دمار شامل فيه، هذه الدولة التي لها سيادة وتعتبر عضو في هيئة الأمم المتحدة وهذه التغييرات يحاولون استخدامها اليوم في معمة أحداث عام 2011.

المذيع: هل يمكن القول إن الإعلام بات اليوم أداة في أيدي الساسة بشكل مطلق أم مازال يمكننا الحديث عن إعلام حر ومحايد وعن سلطة رابعة؟

بنارين: إذا تحدثنا عن النسب المئوية للسيطرة على الإعلام فيمكن برأيي قول التالي:

80% من الإعلام محجوز مسير مقابل 20% حر مخير

لا شك أن نفوذ الشركات متعددة الجنسيات أو العابرة للقارات كبير جداً على الإعلام انطلاقاً من هنا عشرون بالمئة إعلاماً حراً لا يكفي لمجابهة 80% إعلاماً مداراً ومليقاً كما تشاء الشركات وبعض الدول من أجل خدمة مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية في ظروف بدأ فيها النفط ينضب ليس النفط فقط بل الثروات الباطنية الأخرى فيما يدهش في الأمر أن يقع التوتر والنزاعات تتطابق بشكل مذهل مع حقول النفط والغاز.

المذيع: قلت أن الشركات العابرة للقارات الأنجلوساكسونية الأمريكية والإنجليزية أين روسيا في هذا الفضاء وهل لديها وسائل للمواجهة؟

بنارين: روسيا بحد ذاتها ضحية للحروب الإعلامية خصوصاً الإتحاد السوفييتي التي كتبت عن انهياره كتاباً خاصاً وقلت فيه أن الإتحاد السوفييتي منذ عشرين عاماً لم يتوصل بعد مرحلة حتمية للبداية ولم تكن مقومات موضوعية مبررة للانتهيار سأعطيكم مثلاً عام 1988 لأول مرة في تاريخ الإتحاد السوفييتي ظهر مصطلح عجز في الميزانية في الوقت الذي استفحل فيه العجز في ميزانية الولايات المتحدة على مدى خمسين عاماً ليومنا هذا لكن ما زاد الطين بلة هو غورباتشوف الذي اعتبره خائناً حرب البلد خان الإتحاد السوفييتي خان روسيا لا بل خان شعبه. لو كان مكانه قائد آخر مثل رومانوف والذي تخلف آنذاك بصوت واحد فقط أثناء الانتخابات حينها على الأقل لكان الإتحاد السوفييتي موجود ودولة جبارة ولما تعرض الشرق الأوسط لهذه الحروب الإعلامية والوحشية لما كانت لهذه التغييرات أن تحدث.

المذيع: تحدثت عن إنهاء الإتحاد السوفييتي هل يمكننا القول إن الإعلام وصل إلى مرحلة قلب الحكومات وقيادة الثورات ، قلت الإتحاد السوفييتي واليوم نرى ما يحدث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟

بنارين: نعم يمكننا القول أن اليوم أنه أثناء وجود الإتحاد السوفييتي لم تكن الحرب الإعلامية بهذا التأثير والقوة بالرغم من أنه بالفترة من ١٩٨٨ و ١٩٩١ تعاظم دور الإعلام لكنه لم يكن الحاسم، خلال العشرين سنة الأخيرة حصلت قفزة نوعية في مجال الإعلام:

أولا: عام ١٩٩١ ظهر البريد الإلكتروني وظهرت معه إمكانية إرسال المعلومات من قارة إلى أخرى خلال ثواني هذه الأمور غيرت الأوضاع جذريا خصوصا بعد ظهور الهواتف النقالة والتي أصبحت مصدرا لتبادل المعلومات والأخبار فالهواتف المحمولة اليوم تتمتع بمواصفات عالية مثل التصوير والفيديو والمسجل، وسهولة تصفح الإنترنت والتعامل مع المعطيات والاتصال المباشر بالقمر الصناعي، من خلال ما ذكرت أصبحت عملية نقل المعلومات بالمناسبة الصحيحة منها والكاذبة سهلة للغاية وأنا شخصيا أقول أن الحرب الإعلامية اليوم باتت أكثر خطرا وتهديدا من الحرب النووية بالإضافة إلى أنها أقل كلفة ولا تحتاج لتلك الأموال الباهضة وتعتبر أكثر اقتصادية وبشكل عام وللأسف لم تأخذ روسيا خبرة انهيار الإتحاد السوفييتي ولم تتشكل بعد تلك الآليات الرادعة للعدوان الإعلامي القادم والمحتمل من قبل الشركات العابرة للقارات ممثلة قبل كل شيء بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

المذيع: تكتب عن مجالات الحرب الإعلامية وتقول أنها سياسية ودبلوماسية واقتصادية وعسكرية هل لك أن توضح؟

بنارين: نعم المجال السياسي هو الإنتخابات قبل كل شيء الرئاسية والتي للشركات الغربية مصالح فيها وعلى رأسها الجيوش السياسية ونرى أمثلة كثيرة على ذلك عندما تفرز الأصوات على هوى الغرب أقرب الأمثلة أوكرانيا عندما أتى يوشنكا إلى الحكم حيث أجروا جولة ثالثة للإنتخابات الرئاسية لا توجد دولة في العالم تجري فيها جولة ثالثة للإنتخابات الرئاسية لأن ذلك انتهاك صارخ للديمقراطية ولكن كل ذلك لفقته وسائل الإعلام الغربية وساهمت ودعت إلى هذه الجولة واستغلت الفرصة من أجل تجييش أصوات جديدة لصالح يوشنكا وهذا دليل ساطع على أنها مغرضة وتعمل لصالح أمريكا.

ووسائل الإعلام هذه فرضت على الأكرانيين وبطرقها الخاصة سياسة يوشنكا والذي كانت زوجته عميلة للاستخبارات الأمريكية، أرادوا حينها توجيهه أوكرانيا في المسار المعادي لروسيا، هذا هو المجال السياسي نرى الإنتخابات في يوغسلافيا والإنتخابات في جورجيا وقرغيزستان ودول أخرى، جميعها كانت موضوعها عمليات إعلامية مختلفة.

المجال الثاني الدبلوماسية عبارة عن صراع الاستراتيجية الخارجية صراع الوزارات الخارجية لدول مختلفة، صراع المصالح القومية هنا بالذات روسيا تعتبر وأنا أراها دولة سباقا ليس لأنني عميد الأكاديمية الدبلوماسية أقول كخبير أن المدرسة الدبلوماسية الروسية هي الأفضل في العالم ووزير الخارجية سرجيف لاركوف هو رجل بارع في الحرب الإعلامية وأيضا لهارتن شورتنس الممثل الدائم لروسيا في مجلس الأمن والذي يعمل بشكل رائع لمعرفته الكبيرة للحرب الإعلامية بالإضافة إلى ذلك أعرف كثيرا من السفراء الروس في مختلف دول العالم والذين يعرفون أصول التعامل مع الإعلام للأسف ليست جميع المؤسسات الحكومية الروسية قادرة على أن تسلك نفس النهج الناجح أقصد نهج الخارجية الروسية.

المجال الثالث: الاقتصادي المالي والذي اعتبره أساسيا حرب بين العملات العالمية، نذكر الجميع بأن الدولار عملة غير مدعومة ماليا لا بل ورقة غير تابعة لدولة أمريكا وتصدر وتطبع من قبل المنظومة الاحتياطية الفدرالية وأعي انتباهكم مرة أخرى أن هذه العملة موافق عليها من قبل رجالات بريطانيا من أباطرة المال أي عمليا الولايات المتحدة بدءا من عام ١٩١٣ تدار من قبل مجموعة من الصيرفيين في لندن ينتمون إلى أعراق مختلفة والذين لا يفكرون بشيء إلا بأكثر من حجم ممكن من الربحية وأين توجد الربحية برأيك؟ عبر الحروب، وفي هذه الصلة هذه المنظومة التي بدأت منذ عام ١٩١٣ أشعلت حربين عالميين وللأسف أدت إلى النزاعات العالمية في مختلف بقاع الأرض والتي حصدت أرواح مئة بل ملايين القتلى.

هذا النموذج سيزول بحلول عام ٢٠١٢، أعتقد أننا شاهدون على انتقال العالم من منظومة مالية بالية إلى جديدة أما المجال العسكري فهو الصراع العسكري أثناء النزاعات المسلحة أي صراع إعلامي بين الخبراء العسكريين بأطراف النزاع عبر دعايات وترويجات خاصة، وهذا المجال استخدم بنشاط أثناء الحرب العالمية الثانية وأصحاب هذه النظرية كانوا من المفكرين مثل الأمريكي لين مادجر وعدد كبير من الخبراء الذين معظمهم عاش ويعيش في الولايات المتحدة لذلك أصبح لدى أمريكا باع كبير وفعال في المجال العسكري وللاستفادة من كل خبر ومعلومة أثناء اشتعال النزاعات المسلحة للتأثير على مجرى الأمور ومهمة الخبراء في روسيا وفي مختلف دول العالم هو الدراسة والتمحيص في كل تصرفات الولايات المتحدة الأمريكية وسلوكها أثناء الحرب من أجل الاستفادة من هذه الخبرة ومن أجل إيجاد الخطط المضادة لها.

المذيع: عندما تحدثت عن النموذج المالي الاقتصادي قلت أنه سينهار عام 2012، هل سينهار جغرافيا إعلاميا أم سينهار في الجانب المالي؟ وسيعملون على إحيائه أو بناء نموذج جديد.

بنارين: برأيي بدأت هذه المرحلة في مارس آذار الماضي وهي مرحلة نهائية يحاول مركز الإدارة في لندن من خلالها الاحتفاظ بهذا النموذج الحالي المبني على الدولار، هذا النموذج ملائم وتعود الجميع عليه وهو يؤمن إبقاء الاحتكار للسلطة ووسائل الإعلام والاقتصاد والسياسة بمفهومها العالمي، ولكن وجهة نظري الشخصية وصل هذا النموذج إلى نهايته العملية في إيجاد طريقة لتقليص المؤثرات والخسائر عند الانتقال إلى نظام جديد من بين من يدير الأمور في لندن يوجد رجال مسؤولون ورجال مغامرون تتلخص مهمة فريق المسؤولين في أن يتغلبوا على المغامرين في الجدل الفكري.

المذيع: أي نموذج ترى بعد ٢٠١٢؟

بنارين: في رأيي هذا النموذج يتمثل في مجموعة بركس البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا التي ستلعب دورا محوريا، سيصبح عالميا بعد الأمم المتحدة وستعوض عن مجموعة الثمانية العشرين الكبار، من هذه الجهة تكتسب الأزمة الليبية أهمية بالغة حيث كان ذلك البلد في مقدمة الدول الأفريقية، سأذكر لكم رقما واحدا فقط وهو المرتب الشهري للمرضه العاديه في ليبيا والذي كان يعادل ثلاثه الاف دولار ويعتبر هذا المبلغ كبيرا بالنسبه لأفريقيا لا بل بالنسبه لأوروبا وروسيا حيث تتقاضى المرضات اقل من ذلك من الناحيه المبدأيه خطه مد سلك حديد تصل جنوب افريقيا بليبيا على طول الاراضي الافريقيه كلها خطه عملاقه ولكانت احدثت وثبه اقتصاديه لجميع البلدان الافريقيه وللعالم اجمع لكن تم احباط هذه الخطه بالقصف والطائرات، القذافي صرح مرارا ضرورة تغيير النظام المالي العالمي وانه دفع ثمنه، وعمليا ما فعلوه بليبيا كان محاوله لضرب بلد يعتبر شريكا اساسيا للصين حيث اشتغل في ليبيا قبل القصف ٣٠٠،٠٠٠ صيني بقي منهم ٢٠٠ شخص فقط، بعبارة اخرى القصف كان ضربه الى المصالح الاقتصاديه الصينيه وبالتالي من اجل اضعاف بركس في المجال الاقتصادي والمالي، انا أرى اربع عملات عالميه اساسيه بحلول عام ٢٠١٦ الروبل الذي سيضم فضاء الدول المستقله و سوريا وتركيا اللذان ستكونان ايضا في منطقه الروبل وليوان الصيني الذي سيشمل منطقه دول المحيط الهاديء والريال البرازيلي الذي سيشمل دول شمال امريكا اللاتينيه واليورو منطقه اوروبا، والدولار قد يبقى عمله الولايات المتحده ويجب ان يصبح عمله اقليميه وهذه العمله بدأت هناك، بدأت عمليه التخلي عن الدولار بشكله الحالي كعمله غير مدعومه فمثلا في ولايه يوتو في نهايه مايو ايار صدر فيها قانون يجبر التعامل بالدولار الذهبي او الفضي لا دولار الاحتياط الفدرالي اي ان عمليه انهيار الدولار انطلقت منذ ايار عام ٢٠١١ وعلى اراضي الولايات المتحده نفسها حيث اربع ولايات امريكيه اخرى ماضيه في تبني هذا القانون الجديد بنفس الوقت يجب توزيع النسب لكميات العملات الاربعه بشكل يلائم عدد المتعاملين بها، فمثلا يكون اللوان الصيني في قانون اكبر من الروبل واليورو واعتقد ان النسب يجب ان يكون كالتالي : ٤٠ لليون و ٢٠ لكل من العملات الثلاث، بعد ذلك خلال السنوات

القادمه يجب ان ننتقل تدريجيا ودون نزاعات الى هذا النموذج الجديد قبل كل شيء عبر البحث عن الحلول الوسط لاننا وكما نعرف باتت بيئتنا اليوم هشه والحروب والقاء القنابل والقصف المشع وهذا يخص يوغوسلافيا وليبيا حاليا حيث التلوث الاشعاعي يطال اقاليم اخرى، واذا استمرت الامور على واقعها سيموت الجميع ومعهم الحاكمون والمدبرون والصيرفيون المقيمون في لندن .

المذيع : تحدثت عن سوريا برأيك الى اي درجه تعتبر دمشق هامه بالنسبه لروسيا من الناحيه الجيوسياسيه وكيف يمكن اللعب على ساحه الحرب الاعلاميه حيال ما يجرى في سوريا .

بانارين : انا ارى ان سوريا شريك استراتيجي مهم جدا لا بل حليف لروسيا في الشرق الاوسط وانا أؤيد موقف روسيا لردع اي قرارات دوليه ضد سوريا مهما كانت الظروف لان ذلك سيكون بدايه لعدوان على سوريا، عدوان لا يستحقه الشعب السوري. في سوريا وفي طرطوس بالتحديد مكان لأسطول السفن البحري الروسي واعتقد ان سفننا الحربيه يجب ان تتوافد الى طرطوس ليصل عددها الى ما كان عليه اثناء حقبة الاتحاد السوفييتي حيث كانت طرطوس وما تزال نقطه استراتيجيه بالغه الاهميه بالنسبه للاسطول الروسي ولإرساء سفنه هناك لذلك لسوريا مكان مرموقه في العقيده العسكريه الروسيه ثم ان الاستقرار يجب ان يعم سوريا لانها دوله متعدده الاديان والطوائف وهي كانت دائما مثالا يهتدي به على حوار وتعايش الحضارات والاديان وليس عبثا ان سوريا بعد ليبيا تعتبر ماده للحرب الاعلاميه، سوريا تعطي مثالا في العلمانيه وفي تعايش الحضارات الذي تشكل عبر الاف السنين، وهذا التعايش الذي كان وما زال شوكة في عيون مشعلي الحروب والفتن، فهم نجحو في العراق في دق الأسافين بين الطوائف وخلقوا الإرهاب ، سوريا تعيقهم كمثال ناجح لذلك يحاولون توسيع رقعه الارهاب من العراق ومن دول اخرى لتوريد عناصر الارهاب الى سوريا ومنذ ايام سنجي ريلي الجاسوس البريطاني الشهيرالذي اختص بمنطقه الشرق الاوسط وشكل شبكه كامله من البلبه والتخريب ومنذ ذلك الحين الى يومنا هذا اكبر من يقوم باشعال فتائل الحروب هي الاستخبارات البريطانيه (مي ٦) وليست الامريكيه، تحدثت مرارا عن ذلك وما زلت اعتبر جنزسكي مستشار الرئيس الامريكى صاحب خطط الحروب في الشرق الاوسط عميلا سريا لاستخبارات البريطانيه الذي دسته في صفوف النضام السياسي الامريكى من اجل ان يعمل في واشنطن لكن انطلاقا من مصالح بريطانيا. --- انتهى